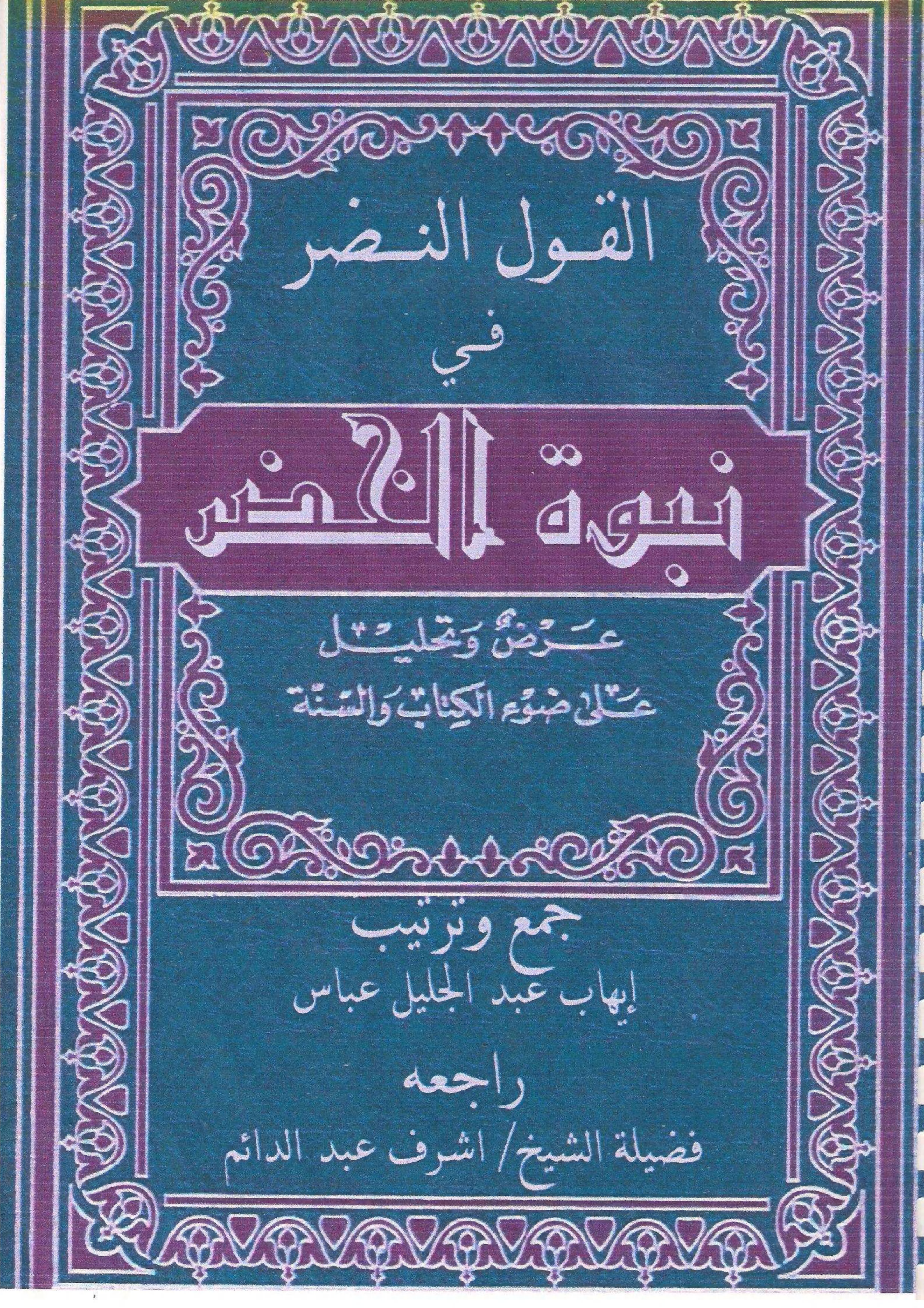

القول النضر
في
نبوة الخضر
عرض وتحليل
على ضوء الكتاب والسنة
جمع وترتيب
إيهاب عبد الجليل عباس
راجعه
فضيلة الشيخ/ اشرف عبد الدائم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ،

فإن الإسلام رسالة إلهية واضحة ، وعقيدة ربانية صافية من إدران الشرك والإلحاد والعادات والتقاليد والخرافات والأوهام .

ولكن _ وللأسف الشديد _ كلما ابتعد المسلمون من الأغتراف من المنهل الصافى الشفاف للكتاب والسنة الصحيحة ، بدت مواطن الضعف والوهن فى عقيدتهم ، وتسربت إليها كثير من الخرافات والأوهام التى ما أنزل الله بها من سلطان ، وليست عليها أى مسحة من العقيدة والدين ، وزد إلى ذلك أنها سببت لتفريق كلمة المسلمين ، وتشتيت وحدة الأمة الإسلامية فى كل عصر ومصر .

ومن الخرافات التى تطرقت إلى الأوساط الإسلامية من جهة بعض

" المدعين المتهوسين للزهد الفارغ ، والورع الأجوف " وتروجت عبر التاريخ الإسلامى ،وآمن ضعاف العقيدة والدين ، خرافة استمرار حياة الخضر _ عليه السلام _ وقصة الخضر _ عليه السلام _ التى وردت في القرآن في سورة الكهف، ووردت في السنة في البخاري وغيره، حرّف المتصوفة معانيها وأهدافها ومراميها وجعلوها عمودًا من أعمدة العقيدة الصوفية، فقد جعلوا هذه القصة دليلًا على أن هناك ظاهرًا شرعيًا، وحقيقة صوفية تخالف الظاهر، وجعلوا إنكار علماء الشريعة على علماء الحقيقة أمرًا مستغربًا وجعل الصوفية الخضر مصدرًا للوحي

والإلهام والعقائد والتشريع . ونسبوا طائفة كبيرة من علومهم التي ابتدعوها إلى الخضر، وليس منهم صغير أو كبير دخل في طريقهم إلا ادعى لقيا الخضر والأخذ عنه . ولكن عندنا ميزاناً دقيقاً لنقد مثل هذه القضايا المختلف فيها هو (كتاب الله عز وجل ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)) (النساء :٥٩)

فنرد هذه القضية إلى كتاب الله وسنة رسول الله ، فإن وافقا عليها قبلناها وإن لم نجد فى الكتاب والسنة الصحيحة نرفضها ولا كرامة مهما ادعى " الصوفية أو الصالحون " بلقائهم إياه فى القفارى والفلوات ، ومواطن الخير ومواضع الخير ومواضع الشرف . وذلك لأن الكتاب والسنة الصحيحة هما الوسيلة الوحيدة للإطلاع على مثل هذه الأمور الغيبية ، والإيمان بإستمرار حياة أحد أو ولايته أو نبوته ، يحتاج إلى دليل صريح لأنه يمس جانب العقيدة التى لا تثبت إلا بذلك أما ادعاء مبنى على الظن والتخمين فليس فيه دليل ولا برهان بل هو مجرد وعار من الأصالة والتحقيق وخرافة ليست من الدين فى شئ

(إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (٢٣)) (النجم : ٢٣)

وفي الختام أسأل الله ثواب هذا العمل من عنده إنه هو السميع العليم وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الأمين وأصحابه الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

جمعه ورتبه

إيهاب عبد الجليل عباس



تمهيد

"من أُصول عقيدة السلف الصَّالح ، أَهل السنة والجماعة : التصديق بكرامات الأَولياء (١) : وهي ما قد يُجريه الله تعالى على أَيدي بعض الصالحين من خوارق العادات إكراما لهم ؛ كما دلَّ على ذلك الكتاب والسنة ، قال الله تبارك وتعالى : { أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } { الَّذِينَ آمَنُوا

(١) الكرامة : هي أَمر خارق للعادة وغير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها ؛ يُظهرُه الله على يد بعض عباده الصالحين- من الملتزمين بأحكام الشريعة- إكراما لهم من الله عز وجل ، فإذا لم يكن مقرونا بالإيمان الصحيح والعمل الصالح كان استدراجا . وقد وقع في الأُمم السالفة ، كما في سورة الكهف وغيرها ، وفي صدر هذه الأُمة من الصحابة والتابعين ؛ كما حصل مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « يا سارية الجبل » . وغيرها كثيرة جدا ، وفي كتب السنن الصحيحة والآثار المنقولة شيء كثير من الكرامات التي كرم الله تعالى به عباده الصالحين العاملين بكتابه وبسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم -وما رواه آلاف من العلماء وغيرهم من الثقات وشاهدوه ، وهي متواترة وموجودة في الأُمة وباقية فيها إلى ما شاء الله تعالى ، ووقوع كرامات الأولياء في الحقيقة معجزة للأنبياء ، لأن الكرامة لم تحصل لأحدهم إلا ببركة متابعته لنبيه وسيره على هدى دينه وشريعته ، وهي من الأُمور الجائزة عقلا . وقد يكون ما يعطيه الله لعبده المؤمن من فتح آفاق العلم أمامه أفضل وأعظم من كل الخوارق المادية التي نسمع بها أو نقرأ عنها ، ومن الكرامة التي نص عليها سلفنا ؛ الاستقامةُ على الكتاب والسنة ، وطاعتهما والرضا بحكمهما ، والتوفيق في العلم والعمل . وإن عدم حصول الكرامة لبعض المسلمين ؛ لا يدل على ضعف إيمانهم ، لأن الكرامة تقع لأسباب منها : تقوية إيمان العبد ، ولهذا لم يرَ كثير من الصحابة شيئا من الكرامات لقوة إيمانهم وكمال يقينهم ، ومنها أيضا : إقامة الحجة على العدو ، والكرامة لا تقيد من ناحية العقل ، وإنما تقيد بضوابط الشرع ، وللكرامة شروط منها : أن لا تناقض حكما شرعيًا ، ولا قاعدة دينية ، وأن تكون لحي ، وأن تكون لحاجة ؛ فإن فقد أحد هذه الشروط ؛ فليست بكرامة بل هي إما خيال ، وإما وهم وإما إلقاء من الشيطان . والكرامة لا يَثبُت بها حكم من الأحكام الشرعية ، ولا ينتفي بها حكم شرعي أيضا ذلك أن للأحكام الشرعية مصادرها المعروفة من كتاب الله وسنة رسوله والإجماع ، وإذا أجرى الله الكرامة على يدي مسلم ؛ فينبغي له أن يشكر الله على هذه المنحة والنعمة ، ويسأل الله تعالى =

وَكَانُوا يَتَّقُونَ }{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١)

وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « إن الله تبارَكَ وَتعَالَى يَقُولُ مَنْ عَادَى لِي وَلِياً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ » (٢).

ولكن لأَهل السُّنَة والجماعة ضوابط شرعية في تصديق الكرامات ، وليس كل أَمرٍ خارق للعادة يكون كرامة ؛ بل قد يكون استدراجا أَو يدخل فيها ما ليس منها من الشعوذة وأَعمال السحرة والشياطين والدجالين ، والفرق واضح بين الكرامة والشعوذة :

* فالكرامة : من الله وسببها الطاعة ، وهي مختصة بأهل الاستقامة : قال الله

= الثبات وعدم الفتنة إن كانت ابتلاء واختبارا ، وأن يكتم أمرها وأن لا يتخذها وسيلة للتفاخر والتباهي أمام الناس فإن ذلك يوردُ موارد الهلكة ، وكم من أُناس خسروا الدنيا والآخرة حين استدرَجهُم الشيطان من هذا الطريق ؛ فأصبحت تلك الأعمال وبالا عليهم . واعلم أن لأولياء الرحمن صفات ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم في كثير من الآيات ، وجمعت في سورة الفرقان : من الآية ، ٦٣- ٧٤ ، وذكرها النبي- صلى الله عليه وسلم - في كثير من الأحاديث ومن هذه الصفات على سبيل المثال : الإيمان بالله وبملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره ، والتقوى : وهي الخوف من الله ، والعمل بسنة نبيه- صلى الله عليه وسلم - والاستعداد ليوم اللقاء ، والحب في الله والبغض في الله ، وأن رؤيتهم تُذكرُ بالله ، وهم يمشون على الأرض هونا ، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ، ويبيتون لربهم سُجدا وقياما ، ويقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ، وإذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يَقتُروا ، ولا يدعون مع الله إلها آخر ، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ، ولا يشهدون الزور ، وإذا مروا باللغو مروا كراما ، وإذا ذُكروا بآيات ربهم لم يَخروا عليها صُما وعميانا ، ودعاؤهم : ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما . . وغيرها من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة .

(١) سورة يونس : الآيات ، ٦٢ - ٦٤ .

(٢) رواه البخاري



تبارك وتعالى : { وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ } (الأنفال :٣٤)

* والشعوذة : من الشيطان وسببها الأعمال الكفرية والمعاصي ، وهي مختصة بأهل الضلال : قال الله تعالى : { وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ } (الأنعام :١٢١) " (١)

@ معجزات الأنبياء والفرق بينها وبين كرامات الأولياء :

التعريف بالمعجزة :

" المعجزة : مأخوذة من العجز . وهو عدم القدرة .

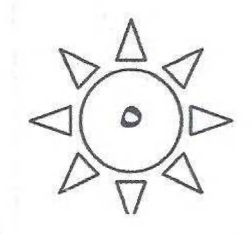
جاء في القاموس : ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم ما أعجز به الخصم عند التحدي والهاء للمبالغة .

والمعجزة في الاصطلاح : أمر خارق للعادة يجري على أيديَ الأنبياء للدلالة على صدقهم مع سلامة المعارضة .

فقولنا : خارق للعادة : أخرج ما ليس بخارق للعادة مثل ما يصدر من الأنبياء من الأفعال والأحوال الطبيعية فهي ليست بمعجزات . وقولنا : يجري على أيدي الأنبياء : أخرج الأمور الخارقة التي تجري على أيدي الأولياء فهي ليست بمعجزات وإنما هي كرامات ، لمتابعتهم للأنبياء ويخرج من باب أولى ما يأتي به السحرة والكهان من الشعبذة فهذه لا تصدر إلا من شرار الخلق . وقولنا للدلالة على صدقهم مع سلامة

---

١) انظر الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة) صـ ١١٩



المعارضة : أخرج ما يدعيه المتنبئون الكذابون من الأمور الخارقة وكذلك السحرة فإنها لا تسلم من المعارضة بل يعارضها أمثالهم من السحرة لأنها من قبيل السحر والشعبذة .

التعريف بالكرامة :

الكرامة : أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح .

فقولنا : أمر خارق للعادة : أخرج ما كان على وفق العادة من أعمال .

وغير مقرون بدعوى النبوة : أخرج معجزات الأنبياء .

ولا هو مقدمة لها : أخرج الإرهاص وهو كل خارق تقدم النبوة .

ويظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . . : " (١) يخرُجُ منها ما جرى على يَدْ الأنبياء فهي أمرٌ خارق للعادة لكنَّهُ ليس على يدي ولي، وإنما على يدي نبي، كذلك خوارق السحرة والكهنة والمشعوذين فهي شيطانية ليست إيمانية، ولذلك لا تدخل في التعريف. (٢)

الأصل في كرامات الأولياء من القرآن :

قول الله - عز وجل - {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[يونس:٦٢-٦٤] ، وقوله - عز وجل - أيضاً

---

١) أنظر كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة صـ ٢٦٩، ٢٧٠

٢) شرح العقيدة الطحاوية لشيخ صالح آل الشيخ صـ ٦٧٠

{وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}[الكهف:٨٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم «ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه»(صحيح أخرجه البخاري).

ومن الواقع فإنَّهُ تواتر النَّقْلُ عن الصحابة وعن التابعين ومن تَبِعَهُمْ وعن الأُمَمْ السالفة، تَواتَرَ النقل بما لا يكون معه مجال للتكذيب ولا للرَّدْ بنَقْلِ عددٍ كبير يختلفون في أماكنهم ويختلفون في لغاتهم بحصول هذه الكرامات، فيكون معه النقل متواتراً ويكون دليلاً من الأدلة في هذه المسألة.

فإذاً حصول الكرامات دَلَّ عليه القرآن والسنة ودَلَّ عليه التواتر في النقل عن الأمم السالفة وعن هذه الأمة.

الكرامة تَبَعٌ للوَلَايَة :

، والأولياء جعلهم الله - عز وجل - هم أهل الإيمان والتقوى قال {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[يونس:٦٢-٦٣]، فالولي الذي يُعْطَى الكرامة هو الموصوف بهذين الوصفين: الإيمان والتقوى.

فلو جَرَى الخَارِقُ على يدي من لم يُوصَفْ بالإيمان والتقوى فليس هو مِنَ الكرامة؛ لأَنَّ الله - عز وجل - جَعَلَ الوَلَايَة في أهل الإيمان والتقوى، وهم الذين يُعْطَونَ الكرامة.

وهاهنا سؤال: هل المبتدع أو الضَّالْ أو العاصي يُعْطَى كرامة؟

والجواب عن ذلك: أَنَّ الأولياء -كما قَرَّرَ أهل العلم- على فئتين:

- الفئة الأولى السابقون.

- والفئة الثانية المُقْتَصِدُونْ.

فليس للظالم لنفسه المقيم على المعصية حظ في الكرامة.

لكن قد تجري الكرامة على يَدَيْ من عنده بدعة أو معصية أو ظلم لنفسه، وذلك راجع لأسباب:

١- السبب الأول: أن يكون ليس هو المراد بها وإنَّما يكون هذا المبتدع أو هذا الظالم لنفسه في جهادٍ مع الكافر، في جهادٍ مع العدو الكافر فيعطيه الله - عز وجل - الكرامة لا لذاته ولكن لما يُجَاهِدَ عليه، وهو الإسلام والإيمان ورد الكفر.

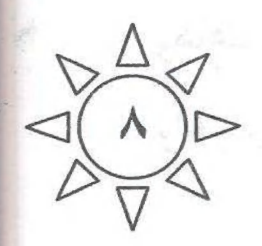
فيكون إعْطَاؤُهُ الكرامة لا ليغتر بها لأنها ليست لشخصه وإنما هي للدليل على ظهور الإيمان والإسلام على الكفر والإلحاد والشرك ونحو ذلك.

- السبب الثاني: أن يكون إعْطَاؤُهُ الكرامة لحاجته إليها في إيمانه أوفي دُنْيَاه، فتكونُ سبباً له في استقامة أو في خير.

فلهذا من جرى على يديه شيء في ذلك فينظر في نفسه:

- إنْ كان من أهل الإيمان والتقوى فيحمد الله - عز وجل - ويُثْنِي عليه ويُلازِمُ الاستقامة على ما أكرمه الله - عز وجل - به.

- وإن كان من أهل البدعة أو المعصية أو الظلم للنَّفْسْ، فيعلم أَنَّ في ذلك إشارة له أن يلازم سنة النبي صلى الله عليه وسلم والإيمان والتقوى حتى تكون البُّشرى له في الدنيا والأخرى، وإلَّا يكون قد قامت عليه حُجَّةْ ونعمة من الله رآها ثُمَّ أَنْكَرَهَا. (١)



---

١) المصدر السابق

الفرق بين الأولياء والمشعوذين:

الأولياء لا يشهرون الكرامات عن أنفسهم ولا يطلبونها، وإنما تقع لهم عند الحاجة، بخلاف المشعوذين وأهل الدجل فإنهم يفعلون أموراً بحيل، يتحيلون على الناس، ويدلسون عليهم، ويشبهون عليهم، مثل إمساكهم الحيات، ودخولهم النار، وضربهم أنفسهم بالسلاح، ولا يمضي كل هذا إلا بحيل أو بمعاونة الشيطان؛ ولهذا لا يجوز أن يغتر بأفعالهم هذه، بل يجب أن تنظر حالتهم، ومعلوم أنه لا تشتبه حالة الرسل بحالة الكذبة الذين يدعون الرسالة ويدعون النبوة؛ لأن أفجر الناس وأكذب الناس لا يلتبس بأتقى الناس وأبر الناس، فمدعي الرسالة لا يشتبه بمدعي النبوة، لا كما يزعم المبطلون الذين يقولون: إن الفارق هو المعجزة، ليس كذلك؛ لأن الإنسان إذا قال: أنا نبي، فإما أن يكون أبر الناس وأصدقهم وأتقاهم لله، أو يكون أفجر الناس وأكذبهم وأبعدهم عن تقوى الله جل وعلا.

وجه ذكر الكرامات في العقائد:

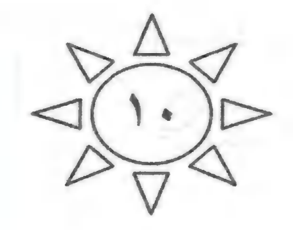
" ووجه ذكر الكرامات في العقائد، أن بعض أهل البدع أنكرها، وإلا فليست من الأصول التي تكون في عقيدة المؤمن؛ ولكنها من الفروع.

وإذا أنكر أهل البدع شيئاً ثابتاً، فإن من طريقة أهل السنة إثباته في كتب العقائد؛ ليكون ذلك تمييزاً لأهل الحق، وأنهم يثبتونه ولا ينفونه كما ينفيه أهل البدع؛ ولهذا يذكرون في كتب العقائد المسح على الخفين؛ لأن بعض أهل البدع ينكرون المسح على الخفين، ويمسحون على القدمين.

وقد أنكر المعتزلة وبعض الأشاعرة ومن سلك طريقهم وجود الكرامات في أولياء الله جل وعلا، وحجتهم أنها تلتبس بمعجزات الأنبياء، فزعموا أنهم لو أثبتوا كرامات الأولياء، فإنه يلزم أن تكون آيات الأنبياء غير متميزة وغير خاصة، وآيات الأنبياء هي التي تسمى المعجزات.

والواقع أن هذا إنكار لما هو موجود ومشاهد بين الناس، ولما هو معلوم بالكتاب والسنة، والتعليل بأن كرامات الأولياء تلتبس بآيات الأنبياء لا وجه له، بل هو باطل، وذلك لأن الولي لا يمكن أن يكذب فيدعي النبوة، فدعوى النبوة كفر بالله جل وعلا، ومن ادعى النبوة فهو كافر، فكيف يمكن أن تجتمع ولاية وكفر؟ هذا لا يمكن، بل مستحيل، وهذه الدعوى باطلة، وليس دليل الولاية خرق العادة التي يعتادها الناس، كأن يدخل إنسان في النار فلا تضره، أو يضرب بسلاح فلا يضره، أو ما أشبه ذلك، فهذا ليس دليلاً على أنه ولي، وليس دليلاً على أن هذه كرامة، فإنه يجب أن يميز بين ما هو كرامة وبين ما هو من أعمال الشيطان من الحيل التي يتحيل بها بعض الناس الذين يريدون أن يلبسوا على الناس بأنهم من أولياء الله، وهم من أولياء الشيطان، وليسوا من أولياء الله جل وعلا، وهذا معروف لمن كان عنده فقه في الدين، ومعرفة بما جاء به رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، فالولي هو الذي يحصل له أمر خارق للعادة ويكون متبعاً للسنة، وإذا حصل لشخص أمر خارق للعادة وهو مجانب للسنة، فإنه من عمل الشيطان أو من الحيل، فلا يلتبس هذا بهذا.

فكيف تلتبس كرامات الأولياء بآيات الرسل، فلا يحصل التمييز بين الولي والنبي؟ هذا من أكبر الخطأ وأعظمه، (١)



---

١) شرح العقيدة الواسطية للشيخ الغنيمان الشريط رقم ٣٠

" والجواب على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أن الكرامة ثابتة بالنص والإجماع، وما كان كذلك يجب رد كل ما خالفه من تعليل أو تأويل.

الوجه الثاني: أن الولي ما صار وليا إلا باتباعه النبي، فتكون الكرامة في حقه دليلاً وشاهداً على صدق هذا النبي

الوجه الثالث: أن الكرامة غير مستحيلة عقلا، فالله سبحانه قادر على أن يحدث ما يشاء متى شاء، وعلى أن يضع القوانين الطبيعية وأن يخرقها إذا أراد، لا يمتنع عليه شيء ولا يعجزه شيء.

الوجه الرابع: أن ما ادعاه المعتزلة من خوف الاشتباه بين النبي والولي غير واقع أساسا، إذ لم يحدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن حصل إشكال من هذا القبيل رغم جريان الكرامات في عهده على يد أصحابه، وكذلك بعد موته، إذ لا تجري كرامة على يدي ولي فيدعي النبوة إلا ويقطع الناس بكذبه فتسقط ولايته ولا تثبت نبوته. ولا يحتاج الناس بعدها للتفريق بين الكرامة والمعجزة، إذ النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وكل دعوى النبوة بعده فغي وضلال، فتحصّل من ذلك أن ما أورده المعتزلة لم يكن سوى تشغيب ليس إلا.

الوجه الخامس: أن تفريق الناس بين حال النبي وبين حال الولي لا يكون بفعل واحد أو قضية فريدة، فحال النبي يظهر في مجمل حياته كلها، وكذا حال الولي، فمن ادعى من الأولياء النبوة لم يكن ليجري الله على يديه من أدلة التأييد ما يلتبس به على الناس أمره، حتى يظنوه نبيا يوحى إليه، ولهذا يكثر في هذا الزمان عمل السحرة والمشعوذين، ولا يقول أحدٌ من الناس إنهم أولياء الله، فهم وإن كان يجري

على أيديهم ما ظاهره أنه خارق للعادة، إلا أن مجمل أحوالهم يدل على كذبهم ودجلهم، واستعانتهم بالجن والشياطين في أعمالهم، ولذلك تجدهم من أبعد الناس عن هدي النبوة ونور الوحي، ولا تجد فيهم استقامة على الشرع أو حرصا على أركان الدين من صلاة وصيام وحج ونحو ذلك، فضلا عن إتيانهم المنكرات الظاهرة والمعاصي الجلية، فلا يلتبس على الناس حالهم بل يميزون بينهم وبين الولي، ويعلمون أن الولي مستقيم على شرع النبي، وأنه لولا استقامته ما حصّل منزلة الولاية، أو حصلت له الكرامة.

وبهذا يتبين صحة القول بثبوت كرامات الأولياء، ولكن ليحذر المسلم من أقوام جعلوا من باب الكرامة مدخلا للإضلال والإفساد، فادعوا زورا وبهتانا حصول الكرامات لهم، بل جعلوها ديدنهم، فمشائخهم هم أكثر الناس كرامات، ويد القدرة مطلقة عندهم، فلا يحتاجون أمرا إلا وجرت على أيديهم في شأنه كرامه، فإذا أرادوا الصلاة كانت صلاتهم في الحرم، وإن أرادوا الحج انتقلوا عبر آفاق السماء في زمن لم تظهر فيه الطائرات، بل جعلوا من الكرامات مدخلا للسلوكيات المشينة والأعمال التي يستحى من ذكرها.

والكرامة إنما تحصل للأولياء لا على سبيل المفاخرة وإنما لقضاء حاجة دينية كتثبيت على طاعةٍ، أو لحاجة دنيوية كإنارة طريق الصحابيين اللذين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة، أما التوسع في اختلاق الكرامات فلم يكن سوى من بدع المبتدعة وكذبهم. (١)

---

١) أنظر موسوعة البحوث والمقالات العلمية



غلو المتصوفة في الأولياء والشيوخ خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة .

فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ـ قال ـ تعالى ـ : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } .. (المائدة: ٥٥). وقال ـ تعالى ـ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء } .. (الممتحنة: ١) . وأولياءالله هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم ـ وليست الولاية وقفا على أشخاص معينين . فكل مؤمن تقي فهو ولي لله ـ عز وجل ـ ، وليس معصوما من الخطأ ، هذا معنى الولاية والأولياء ، وما يجب في حقهم عند أهل السنة والجماعة ـ أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى ، فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم ، وربما منحو الولاية لمن لم يعرف بإيمان ولا تقوى ، بل قد يعرف بضد ذلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات ، وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية

على الأنبياء ، صلوات الله عليهم وسلامه عليهم ، كما يقول أحدهم :

مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولي

ويقولون : إن الأولياء يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول ، ويدعون لهم العصمة . قال شيخ الاسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي الله ، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله ، ويسلم إليه كل ما يقوله . ويسلم إليه كل ما يفعله ، وإن خالف الكتاب والسنة . فيوافق ذلك الشخص . ويخالف ما بعث الله به الرسول

الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر . إلى أن قال وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم : ـ { اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } .. (التوبة : ٣١). وفي المسند وصححه الترمذي عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الأية ، لما سأل النبي ، " صلى الله عليه وسلم " ، عنها ، فقال : ما عبدوهم ، فقال النبي ، " صلى الله عليه وسلم " ، أحلوا لهم الحرام ، وحرموا عليهم الحلال ، فأطاعوهم . وكانت هذه ، عبادتهم إيلهم ، إلى أن قال : وتجد كثيرا من هؤلاء : في اعتقاد كونه وليا لله ، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة ، مثل أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها ، أو يمشي على الماء أحيانا أو يملأ إبريقا من الهواء ، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته ، أو يخبر الناس بما سرق لهم أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك .

وليس في هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله . بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته للرسول ، " صلى الله عليه وسلم " ، وموافقته لأمره ونهيه . وكرامات أولياء الله أعظم من هذه الأمور . وهذه الأمور الخارقة للعادة ، وإن كان قد يكون صاحبها ولياً لله ، فقد يكون عدواً لله ، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين ، وتكون لأهل البدع ، وتكون من الشياطين ، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله . بل يعتبر أولياء الله بصفاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دل عليها الكتاب والسنة ، ويعرفون بنور الايمان والقران ، وبحقائق الايمان الباطنة ، وشرائع الاسلام الظاهرة . مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون

أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي الصلوات المكتوبة ، بل يكون ملابسا للنجاسات معاشرا للكلاب ، يأوي إلى الحمامات والمقابر ، رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف . إلى أن قال : فإذا كان الشخص مباشرا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان ، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين ، أو يأكل الحيات والعقارب التي هي خبائث وفواسق أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان ، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه ، ولا يخلص الدين لرب العالمين ، أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة أو يأوي إلى المقابر ولا سيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين ، أو يكره سماع القران وينفر عنه ، ويقدم عليه سماع الأغاني والأشعار ، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن ، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن ... انتهى .

ولم يقف الصوفية عند هذا الحد من منح الولاية لأمثال هؤلاء بل غلوا فيهم حتى جعلوا فيهم شيئا من صفات الله وتقربوا إليهم بأنواع النذور، وهتفوا بأسمائهم في طلباتهم .

وأن المعدن الذي يأخذ منه الولي فوق المعدن الذي يأخذ منه النبي ، فالولى يأخذ من الله مباشرة بدون واسطة أما النبي فيأخذ من الله بواسطة الملك :

وأن الوحي لم ينقطع بعد محمد ﷺ وإنما ينزل عليهم كما كان ينزل على الأنبياء من قبل.

والنبوة نفسها لم تنقطع بل باقية مستمرة فيهم يروى عن أحدهم أنه قال :

" لقد تحجر ابن آمنة واسعا فقال لا نبي بعدى " ، (يقصد النبي ﷺ) ، وإن كان يتلطف بعضهم فيرى أن النبوة التي انقطعت هي نبوة التشريع أما نبوة الولاية فباقية ومستمرة فيهم ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ، والولاية أفضل من النبوة

والرسالة ؛ لأن الولاية سر بين النبي وربه ، والنبوة سر بين النبي وجبريل ، والرسالة سر بين النبي وأمته، والسر الذي بين النبي وبين ربه أفضل من السر الذي بينه وبين الملائكة ، أو بينه وبين البشر . ومن ثم يقول البسطامى : "تالله إن لوائي أعظم من لواء محمد".

ويعتقدون أن للأولياء خاتما كما أن للأنبياء خاتما ، وخاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحى به إلى الرسول يقول ابن عربي : (وفينا من يأخذ من الله فيكون خليفة من الله لعين ذلك الحكم) ، فبينما يأخذ خاتم الأنبياء من الله بواسطة يأخذ خاتم الأولياء منه مباشرة .

وخاتم الأولياء يمثل لبنة من ذهب . بينما يمثل خاتم الأولياء لبنة من فضة فيما ذهب إليه ابن عربي وهو بصدد حديثه عما روى عنه فى قوله : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى دارا إلا موضع لبنة فأخذ الناس يتعجبون ويقولون لولا هذه اللبنة فأنا اللبنة) . يقول ابن عربى: " غير أن رسول الله ﷺ لا يراها إلا لبنة واحدة ، أما خاتم الأولياء فيراها لبنتين : لبنة من فضة وأخرى من ذهب ولبنة الفضة هو خاتم الأنبياء بينما لبنة الذهب هو خاتم الأولياء "). !!ومعنى هذا أن دين الله لم يكتمل إلا على يد خاتم الأولياء .)

إذن فللصوفية عقائد شتى في الأولياء ، فمنهم من يفضّل الولي على النبي ، ومنهم يجعلون الولي مساوياً لله في كل صفاته ، فهو يخلق ويرزق ، ويحيي ويميت ، ويتصرف في الكون . ولهم تقسيمات للولاية ، فهناك الغوث ، والأقطاب ، والأبدال والنجباء ، حيث يجتمعون في ديوان لهم في غار حراء كل ليلة ينظرون في المقادير . ومنهم من لا يعتقد ذلك ولكنهم أيضاً يأخذونهم وسائط بينهم وبين ربهم ؛ سواءً كان في حياتهم أم بعد مماتهم .وكل هذا بالطبع خلاف الولاية في الإسلام التي تقوم على الدين والتقوى ، وعمل الصالحات ، والعبودية الكاملة لله

والفقر إليه ، وأن الولي لا يملك من أمر نفسه شيئاً فضلاً عن أنه يملك لغيره ، قال تعالى لرسوله : ((قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً)) . (الجن : ٢١) (١) وكذلك (يعتقدون بأن الخضر عليه السلام ولي من أولياء الله تعالى وليس بنبي، وبنوا على ذلك أن الولي يجوز له الخروج عن الشريعة كما خرج الخضر عليه السلام عن شريعة موسى عليه السلام حسب زعمهم الباطل، وأنه يمكن للولي أن يصل إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى بدون اتباع الرسول ﷺ.

وإلى جانب ذلك يعتقد المتصوفة أيضاً تجاه الخضر عليه السلام إلى أنه حي يرزق إلى الآن ويدعون أنهم يلتقون به ويتلقون عنه علمهم اللدني الذي هو خاص بالأولياء فقط ولا يمكن أن يعرفه غيرهم كائناً من كان حتى الأنبياء).(٢)

إذاً: فالولي عندهم أعظم من النبي، وهذا ضلال مبين وزندقة؛ لأن النبوة ليست مكتسبه؛ بل هي منحة من الله عز وجل. فإثبات أن الخضر نبي أول عقدة تحل من هذا الحبل الطويل من الزندقة

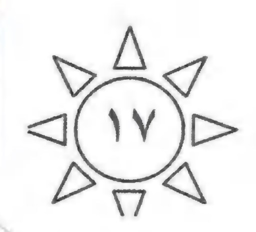
قال ابن المنادي : أول عقده تحل من الزندقة أن يكون الخضر نبياً .

وهذا ما سنتناوله بمشيئة الله تعالى فى المباحث القادمة

---

١) أنظر حقيقة الصوفية لشيخ صالح الفوزان ، أولياء الصوفية عند شيخ الاسلام ا.د / عبد الفتاح أحمد الفاوى

٢) الدرر فى إثبات نبوة وموت الخضر جمع أبو معاذ السلفى صـ١



خلاصة الأخبار فى الخضر

اسمه ونسبة :

اختلف المؤزخون فى اسم الخضر عليه السلام ونسبه على أكثر من عشرة أقوال . وأشهر أسمائه : بليا بن ملكان ، وكنيته أبو العباس ، وهو معروف بلقبه الخضر

سبب تسميته بالخضر :

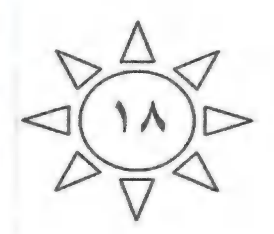
يوجد فى مصادر التفسير والحديث والتاريخ سببان لتسميته بالخضر

١) ما رواه البخارى وأحمد والترمذى وغيرهم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال " إنما سمى الخضر ، لأنه جلس على فروة بيضاء ، فإذا هى تهتز من خلفه خضراء "

٢) قال الخطاب " إنما سمى الخضر خضراً لحسنه وإشراقه "

قال ابن كثير : " هذا لا ينافى ما ثبت فى الصحيح ، فإن كان ولابد من التعليل بأحدهما ، فما فى الصحيح أولى وأقوى ، بل لا يلتفت إلى ما عداه " (١)

١) البداية والنهاية جـ ١ صـ ٣٢٧





الخضر المعروف هو صاحب موسى بن عمران عليهما السلام

قد ورد بعض الخلاف فى الخضر ، هل صاحبه موسى بن عمران _عليه السلام _ أم غيره ؟

ومنشأ الخلاف بين المؤرخين هو بعض الروايات الإسرائيلية والتأريخية التى ورد فيها :

" إن موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب ، نبى قبل موسى بن عمران وأنه هو الذى طلب الخضر بن ملكان ...."

وهو قول ساقط مرجوح سنداً وتأريخاً

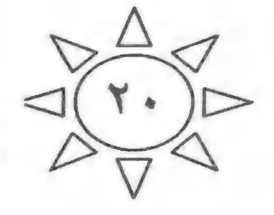
والصحيح الراجح فى ضوء النصوص الحديثية والتأريخية الصحيحة ، أن موسى بن عمران _ عليه السلام _ الذى أنزلت عليه التوراة هو صاحب الخضر المعروف الوارد قصته مع موسى _ عليهما السلام _ فى سورة الكهف

وقد روى الشيخان _ البخارى ومسلم _ فى صحيحيهما من طريق سعيد بن جبير قال لابن عباس : أن نوفا البكالى يزعم أن الخضر ، ليس بصاحب موسى فقال : "كذب عدو الله " ولم يقل ذلك ابن عباس _ رضى الله عنهما _ فيه إلا على

وجه الإغلاظ لمخالفته قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابت بأن الخضر هو صاحب موسى بن عمران ــ عليهما السلام ــ وقد غضب ابن عباس على قوله هذا ، وقال "كذب عدو الله " لشدة إنكاره عليه . وفى حال الغضب تطلق الألفاظ ولا تراد بها حقائقها (١)

---

١) أنظر فتح البارى جـ٨ صـ ٤١١ ،٤١٢ ، شرح النووى لصحيح مسلم جـ١٥ صـ ١٣٧



الخضر:
مَلَك أم نبى أم ولى

أختلف المفسرون والمؤرخون فى الخضر _ عليه السلام _ بهذا الصدد على ثلاثة أقوال مشهورة .

القول الأول : إنه ملك من الملائكة ، يتصور فى صور الآدميين

قال النووى : " هذا غريب باطل " (١)

وقال ابن كثير " هذا غريب جداً " (٢)

القول الثانى :

إنه ولى : ذهب إليه جماعة من الصوفية وغيرهم

القول الثالث :

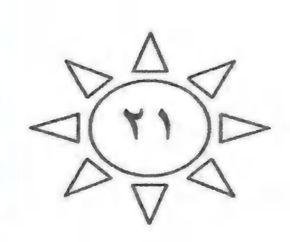
أنه نبى ، قاله جمهور العلماء المحققين

قال الثعلبى : هو نبى فى جميع الأقوال (٣)

قال القرطبى : الخضر نبى عند الجمهور (٤)

---

١) أنظر شرح صحيح مسلم جـ١٥ صـ ١٣٦
٢) أنظر البداية والنهاية جـ١ صـ ٣٢٦
٣) البحر المحيط جـ٦ صـ ١٤٧
٤) تفسير القرطبى جـ ١١ صـ ١٦



الأدلة على نبوة الخضر ـــ عليه السلام ـــ

إذا تأمل القارئ فى أمر الخضر ، لوجد أدلة عديدة من الكتاب والسنة على نبوته

من الكتاب :

يدل سياق قصة الخضر مع موسى ـعليهما السلام ـــ الواردة فى سورة الكهف من القرآن الكريم ، على نبوته من وجوه .

أحدها: قوله تعالى (فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا) [الكهف: ٦٥].

ذكر اللوسى فى تفسير " رحمة من عندنا " ثلاثة أقوال (١) ، أشار إلى تضعيفها كلها . ثم قال : " والجمهور على أنها الوحى والنبوة ، وقد أطلقت على ذلك فى مواضع من القرآن ، وأخرج ذلك ابن أبى حاتم عن ابن عباس ... والمنصور ما عليه الجمهور ، وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة ، بمجموعها يكاد يحصل اليقين "

قال الشيخ الشنقيطى فى أضواء البيان " فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله تعالى فى الزخرف (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١) أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ.....) (الزخرف : ٣١، ٣٢) أى : نبوته ، حتى يتحكموا فى إنزال القرآن على رجل عظيم من القريتين . وقوله تعالى فى سورة الدخان

---

١) قال الألوسى : قيل المراد بها الرزق الحلال والعيش الرغد وقيل العزلة عن الناس وعدم الاحتياج إليهم وقيل طول الحياة مع سلامة النبية والجمهور على أنها الوحى والنبوة ... أخ

فيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ....) (الدخان : ٥ ،٦) وقوله تعالى فى أخر " القصص " (وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ) (القصص : ٨٦)

ومن إطلاق العلم على النبوة قوله تعالى (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (النساء : ١١٣) وقوله (وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ) (يوسف : ٦٨)

الثاني: قول موسى له (قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) [الكهف: ٦٦ - ٧٠] فلو كان وليا وليس بنبي لم يخاطبه موسى بهذه المخاطبة، ولم يرد على موسى هذا الرد، بل موسى إنما سأل صحبته لينال ما عنده من العلم الذي اختصه الله به دونه، فلو كان غير نبي لم يكن معصوما، ولم تكن لموسى، وهو نبي عظيم ورسوله كريم، واجب العصمة، كبير رغبة ولا عظيم طلبة، في علم ولي غير واجب العصمة، ولما عزم على الذهاب إليه والتفتيش عليه، ولو أنه يمضي حقبا من الزمان قيل ثمانين سنة، ثم لما اجتمع به تواضع له وعظمه واتبعه في صورة مستفيد منه،

دل على أنه نبي مثله يوحى إليه كما يوحى إليه، وقد خص من العلوم اللدنية، والاسرار النبوية، بما لم يطلع الله عليه موسى الكليم نبي بني إسرائيل الكريم،

الثالث: أن الخضر أقدم على قتل ذلك الغلام وما ذاك إلا للوحي إليه من الملك العلام.

وهذا دليل مستقل على نبوته.

وبرهان ظاهر على عصمته لان الولي لا يجوز له الاقدام على قتل النفوس، بمجرد ما يلقي في خلده، لان خاطره ليس بواجب العصمة إذ يجوز عليه الخطأ بالاتفاق.

ولما أقدم الخضر على قتل ذلك الغلام، الذي لم يبلغ الحلم علما منه بأنه إذا بلغ يكفر. ويحمل أبويه على الكفر لشدة محبتهما له فيتابعانه عليه، ففي قتله مصلحة عظيمة تربو عل بقاء مهجته، صيانة لابويه عن الوقوع في الكفر وعقوبته، دل ذلك على نبوته وانه مؤيد من الله بعصمته.

الرابع: أنه لما فسر الخضر تأويل تلك الافاعيل لموسى، ووضح له عن حقيقة أمره وجلى، قال بعد ذلك كله (رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي) [الكهف: ٨٢] يعني ما فعلته من تلقاء نفسي، بل أمر بل أمرت به وأوحى إلي فيه.

الخامس : قوله عز وجل (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ) (الجن : ٢٦، ٢٧)

وقد دلت قصة الخضر مع موسى أنه كان مظهراً على الغيب وليس ذلك لأحد من الأولياء (١)

من السنة :

١ــ قوله صلى الله عليه وسلم : " وددت أن موسى صبر ، حتى يقص علينا من

---

١) أنظر (جزيرة فيلكان وخرافة أثر الخضر فيها للشيخ الألبانى) ، (البداية والنهاية جـ١ صـ ٣٨٢ وما بعدها)

أمرهما " (١)

فى تمنى النبى صلى الله عليه وسلم هذا للإطلاع على ما يقع بينهما ، دليل على أن الخضر كان موحى إليه ، ولم لم يكن كذلك لما جاز هذا التمنى بأن ينتظر النبى صلى الله عليه وسلم أمراً غير موحى من إنسان غير موحى إليه

٢ـــ تأويل الخضر ـــ عليه السلام ـــ فى قتل الغلام كما جاء فى الحديث : " أما الغلام فطبع يوم طبع كافراً ، وكان أبواه قد عطفا عليه ، فلو أنه أدرك أرهقهما ضغيانا وكفرا . فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " وزاد فى رواية : " ووقع أبوه على أمه ، فعلقت فولدت منه خيرا منه زكاة وأقرب رحما " (٢)

إخباره ـــ عليه السلام ـــ أن الغلام طبع كافراً وأن أباه وقع على أمه فحملت وولدت خيرا منه لهو من الأمور الغيبية المحضة التى لا مجال للإطلاع عليها إلا من طريق النبوة والوحى . فذلك من أقوى الأدلة على أنه كان نبياً ، إن لم يكن رسولاً .

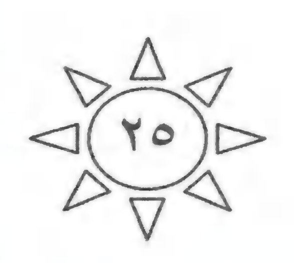
٣ـــ ومن ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : " لما لقى موسى الخضر عليهما السلام جاء طير فألقى منقاره فى الماء . فقال الخضر لموسى : تدرى ما يقول هذا الطير ؟ قال : وما يقول ؟ قال : يقول : ما علمك وعلم موسى فى علم الله إلا كما أخذ منقارى من الماء " (٣)

---

١) رواه البخارى جـ٦ صـ٤٣٣ ، ومسلم جـ١٥ صـ ١٤٤ ، كلاهما عن ابن عباس عن ابى بن كعب

٢) أخرجه مسلم والزيادة لعبد الله بن احمد جـ٥ صـ ١١٨ ، ١١٩

٣) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبى والسيوطى وهومخرج فى الصحيحة (٢٤٦٧)



فهذا صريح فى أن الخضر قد علم منطق الطير ، وهو من الغيب الذى لا يعلمه البشر فهو فى هذا على نحو النبى سليمان ــ عليه السلام ــ الذى حكى الله عنه فى القرآن (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ) (النمل : ١٦)

٤ــ حديث أبى بن كعب الذى ورد فيه " بينما موسى فى ملأ من بنى إسرائيل إذ جاءه رجل ، فقال : هل تعلم أحداً أعلم منك ؟ قال موسى : لا فأوحى الله إلى موسى : بلى عبدنا خضر " (١)

إن دل تخصيص الله بتلك الأمور الغيبية بالخضر دون موسى ــ عليهما السلام ــ مع أنه من أولى العزم من الرسل ، فإنما يدل على نبوة الخضر ، ويؤيده سياق هذا الحديث ، حيث قال الله عز وجل : " بلى عبدنا خضر "

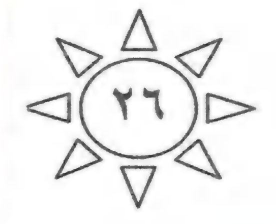
قال ابن كثير فى البداية والنهاية :

" فدلت هذه الوجوه على نبوته.

ولا ينافي ذلك حصول ولايته، بل ولا رسالته كما قاله آخرون، وأما كونه ملكا من الملائكة فقول غريب جدا، وإذا ثبتت نبوته كما ذكرناه لم يبق لمن قال بولايته وإن الولي قد يطلع على حقيقة الامور دون أرباب الشرع الظاهر، مستند يستندون إليه، ولا معتمد يعتمدون عليه.

---

١) أنظر صحيح البخارى مع الفتح جـ٦ صـ٤٣١ ، وصحيح مسلم جـ١٥ صـ ١٤٤ ،



الخضر:
حى أم ميت ؟

أدلة القائلين بأن الخضر حي

" إن أقوى ما تعلقوا به في هذا المجال ما رواه الطبراني وغيره بسند ضعيف فيه مجاهيل كما قال ابن كثير رحمه الله، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأصحابه: (ألا أنبئكم بالخضر؟ كان رجل من بني إسرائيل مر على الخضر فسأله شيئاً لوجه الله، فقال له الخضر: إن الله قادر أن يعطيك كذا وكذا ما عندي شيء، فقال: سألتك بالله أن تعطيني شيئاً، فقال: ما عندي من شيء أعطيكه ولكني أستحي أن تسألني بالله شيئاً وأردك، خذني فبعني في السوق واقبض ثمني وأنفقه، قال: وكيف آخذك يا عبد الله وأنت كذا وكذا، قال: إنك سألتني بمن لا يرد، خذني فبعني، فأخذه فباعه بأربعمائة درهم، فاشتراه هذا الرجل ورآه شيخاً كبيراً فانياً لا يصلح للعمل. فقال له الخضر يوماً: كلفني بشيء، قال: إني أشفق عليك وقد رأيتك شيخاً كبيراً فانياً أن أكلفك بما لا تطيق، قال: بل كلفني -وهو لا يدري أنه الخضر- قال: فانقل هذه الحجارة -وكانت حجارة عظيمة- ريثما أذهب إلى السوق، وهذه الحجارة ما كان يحملها أقل من ستة نفر. وذهب الرجل إلى السوق ورجع فلم يجد حجراً واحداً فتعجب! وقال: شققنا عليك أيها الشيخ، قال: لم تكلف كثيراً، قال: فإني على سفر اخلفني في أهلي حسناً، قال: ألا كلفتني بشيء، قال: إنك شيخ كبير وأخشى أن أشق عليك، قال: لا بل كلفني، قال: اضرب لي اللَّبِن -الطوب- حتى أبني داري. وذهب الرجل ورجع فوجده ضرب الطوب وبنى البيت

وهيأه، فأول ما رآه تعجب وقال: سألتك بالله من أنت؟ قال: بهذا دخلت العبودية -أي: أنه صار عبداً بمثل هذا السؤال لأنه سئل بالله فلم يقدر أن يرد هذا الرجل فباعه- قال: وأنت تسألني بالله أيضاً. قال: سألتك بالله من تكون؟ قال: أنا الخضر. قال: نبي الله؟ قال: نعم. قال له: أخيرك بين أن تكون حراً وبين أن تكون في ضيافتي، قال: بل دعني، فأعتقه). فهذا من أكبر ما يحتجون به، وكما قدمت أنه ضعيف، فإذا كان أقوى ما عندهم ضعيفاً فما بالك بالذي بعده، لاشك أنه شر منه.

ثم لو فرضنا أنه صحيح، فما وجه الدلالة فيه على القضية المتنازع فيها؟ نحن الآن بصدد إثبات هل الخضر حي أيام بعثة النبي عليه الصلاة والسلام أم لا؟ فأين في هذه القصة على طولها من الدلالة ما يثبت هذا البحث؟ والنبي عليه الصلاة والسلام يقول: (كان رجل من بني إسرائيل)، ونحن نعلم أن الخضر صاحب موسى عليهما السلام كلاهما كان في بني إسرائيل. إذاً: لو صحت هذه القصة لم يكن فيها متعلق على الأمر المتنازع عليه، إذاً: فما هي بقية حججهم؟ حكايات ورؤى أن أحد الصالحين قال: رأيت الخضر، وكلمني الخضر، وحدثني الخضر، وأفتاني الخضر، ليس عندهم أكثر من هذا. أما الأحاديث التي يحتجون بها فأجمع علماء الحديث وهم أهل الفصل في هذا الباب أن كلها أحاديث مكذوبة موضوعة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم، وأوردها ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، وشدد النكير على واضعيها، فليس في أيديهم شيء، فالقول الصحيح في المسألة أنه مات

أهمية إثبات أن الخضر قد مات

نحن حين نهتم بهذه المسألة لا نقاتل طواحين الهواء بإثبات أن الخضر مات، فإن من وراء إثبات موت الخضر إنقاذاً لعشرات المئات بل الألوف من المغفلين، الذين يأخذون دينهم من هؤلاء الشياطين الذين يتمثلون بصورة الإنسي فيأخذون منهم

الفتوى، إذاً: لماذا جاء النبي عليه الصلاة والسلام، إذا كنت تأخذ فتواك من الخضر؟ لقد قال النبي عليه الصلاة والسلام لما رأى في يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورقة كما رواه أحمد في مسنده من حديث جابر ، قال: (ما هذا يا عمر ؟ قال: ورقة من التوراة كتبها لي رجل من اليهود -صفحة من التوراة يقرأها عمر - فغضب النبي عليه الصلاة والسلام، وقال: أمتهوكون فيها يابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء ناصعة، والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي). فلو سلمنا أن الخضر موجود، وأنه حي فكيف يتبع؟ وكيف تؤخذ منه الفتوى؟ وموسى عليه السلام الذي هو بإجماع الخلق أجل من الخضر ولا شك في ذلك، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباع النبي صلى الله عليه وسلم، أفيتبع الخضر المشكوك في حياته بل المقطوع بأنه مات؟ إن في إثبات أن الخضر مات حلاً لعقدة الزندقة الأخرى التي يعيش عليها ألوف المغفلين" (١)

الأدلة على أن الخضر مات

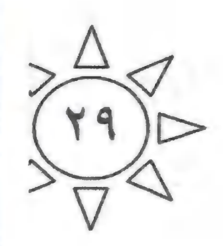
الخضر مات لا شك في ذلك، والدليل على ذلك أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين، والمعقول.......

أما القرآن : فقوله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ) (الأنبياء : ٣٤)

قال أبو الفرج بن الجوزى فى كتابه (عجالة المنتظر فى شرح حال الخضر) " فلو دام الخضر

---

١) قصة موسى والخضر لشيخ المحدث / أبو إسحاق الحوينى حفظه الله (٨ أشرطة مفرغة)



كان خالداً " وزاد ابن كثير : فى البداية والنهاية عن ابن الجوزى أيضا قوله " فالخضر إن كان بشرا فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح انتهى.

والاصل عدمه حتى يثبت.

ولم يذكر ما فيه دليل على التخصيص عن معصوم يجب قبوله.

وأما السنة : ما روه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء في آخر حياته فلما سلم قام النبي r فقال:صلى الله عليه وسلم أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد "

وفى صحيح مسلم : عن جابر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بقليل " ما من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى يومئذ حية "

واما إجماع المحققين من العلماء :

فقد ذكر البخارى وعلى بن موسى الرضا : أن الخضر مات .

وأن البخارى سئل عن حياته فقال : " وكيف ذلك ؟ وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : أريتكم ليلتكم هذه ؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد "

وممن قال إن الخضر مات : إبراهيم بن إسحاق الحربى ، وأبو الحسين بنه المنادى وهما إماما ، وكان ابن المنادى يقبح قول من يقول : إنه حى .

وحكى القاضى أبو يعلى موته عن بعض أصحاب أحمد ، وذكر عن بعض أهل العلم : إنه احتج بأنه لو كان حياً لوجب عليه أن يأتى إلى النبى صلى الله عليه وسلم

أما الدليل من المعقول :

فقد ذكر ابن القيم ــ رحمه الله ــ عن ابن الجوزى عشرة وجوه :

* **الوجه الأول:** أن الذي أثبت حياته يقول إنه ولد آدم لصلبه (١) وهذا فاسد لوجهين:

أحدهما: أن يكون عمره الآن ستة آلاف سنة فيما ذكر في كتاب يوحنا المؤرخ، ومثل هذا بعيد في العادات أن يقع في حق البشر .

الثاني: أنه لو كان ولده لصلبه، أو الرابع من ولد ولده كما زعموا، وأنه كان وزير ذي القرنين، فإن تلك الخلقة ليست على خلقتنا بل مفرط في الطول والعرض .

* **الوجه الثاني:** في"الصحيحين" من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "خلق الله آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل الخلق ينقص بعد" (٢)

* **الوجه الثالث:** أنه لو كان الخضر قبل نوح لركب معه في السفينة ، ولم ينقل هذا أحد .

---

١) وهذا مردود من جهة الرواية أيضاً ، رواه الدارقطنى من طريق رواد (وهو ضعيف) عن مقاتل (وهو متروك) عن الضحاك (وهو لم يسمع من ابن عباس) عن ابن عباس رضى الله عنه . فاجتمعت فيه ثلاث علل متوالية

٢) صحيح البخارى جـ٤ صـ ٦١ ، ومسلم جـ ١٧ صـ ١٧٧ ، ١٧٨ ، وأيضا أحمد : جـ٢ صـ٣١٥



* **الوجه الرابع:** أنه قد اتفق العلماء أن نوحاً لما نزل من السفينة مات من كان معه، ثم مات نسلهم، ولم يبق غير نسل نوح، والدليل على هذا قوله تعالى:(وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ) (الصافات:٧٧) ؛ وهذا يبطل قول من قال إنه كان قبل نوح .

* **الوجه الخامس:** أن هذا لو كان صحيحاً أن بشراً من بني آدم يعيش من حين يولد إلى آخر الدهر، ومولده قبل نوح، لكان هذا من أعظم الآيات والعجائب، وكان خبره في القرآن مذكورا في غير موضع، لأنه من أعظم آيات الربوبية.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى من أحياه ألف سنة إلا خمسين عاما وجعله آية(١) فكيف بمن أحياه إلى آخر الدهر ؟

ولهذا قال بعض أهل العلم: ما ألقى هذا بين الناس ، إلا شيطان .

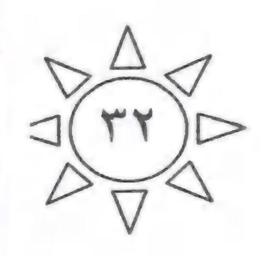
* **الوجه السادس:** أن القول بحياة الخضر قول على الله بلا علم، وذلك حرام بنصّ القرآن.

أما المقدمة الثانية فظاهرة .

وأما الأولى فإن حياته لو كانت ثابتة لدل عليها القرآن أو السنة، أو إجماع الأمة، فهذا كتاب الله تعالى ، فأين فيه حياة الخضر ؟ !

---

١) أشار إلى نوح عليه السلام حيث قال الله عز وجل (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ) (العنكبوت : ١٤)



وهذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين فيها ما يدل على ذلك بوجه ؟!

وهؤلاء علماء الأمة هل أجمعوا على حياته ؟!

* **الوجه السابع** : أن غاية ما تمسّك به من ذهب إلى حياته، حكايات منقولة يخبر الرجل بها أنه رأى الخضر. فيا لله العجب ، هل للخضر علامة يعرف بها من رآه؟ وكثير من هؤلاء يغترّ بقوله: أنا الخضر. ومعلوم أنه لا يجوز تصديق قائل ذلك بلا برهان من الله.

فأين للرأي أن المخبر له صادق لا يكذب ؟

* **الوجه الثامن**: أن الخضر فارق موسى بن عمران كليم الرحمن ، ولم يصاحبه وقال له: (هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ)(الكهف:٧٨)، فكيف يرضى لنفسه بمفارقته لمثل موسى، ثم يجتمع بجهلة العباد الخارجين عن الشريعة الذين لا يحضرون جمعة ولا جماعة، ولا مجلس علم، ولا يعرفون من الشريعة شيئا؟ وكل منهم يقول: قال الخضر، وجاءني الخضر، وأوصاني الخضر!!! فيا عجبا له ! يفارق كليم الله تعالى ، ويدور على صحبة الجهّال ومن لا يعرف كيف يتوضأ ولا كيف يصلي ؟!

* **الوجه التاسع**: أن الأمة مجمعة على أن الذي يقول أنا الخضر، لو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "كذا وكذا" لم يلتفت إلى قوله، ولم يحتج به في الدين. إلا أن يقول إنه لم يأت إلى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا بايعه، أو يقول هذا الجاهل : إنه لم يرسل إليه. وفي هذا من الكفر ما فيه(١)

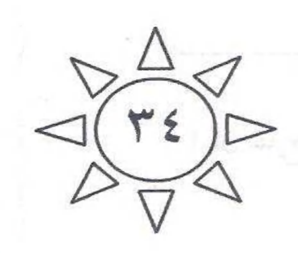
---

١) قال شارح العقيدة الطحاوية : " فمن ادعى أنه مع محمد صلى الله عليه وسلم (أى أنه لم يرسل إليه) أو جوز ذلك =

* **الوجه العاشر**: أنه لو كان حيا، لكان جهاده الكفار، ورباطه في سبيل الله، ومقامه في الصف ساعة، وحضوره الجمعة والجماعةوتعليمه العلم : أفضل له بكثير من سياحته بين الوحوش فى القفار والفلوات .، وهل هذا إلا من أعظم الطعن عليه والعيب له ؟!

هذا وتكفينا النصوص الكثيرة المدعمة بالدلائل العقلية والنقلية للرد على استمرار حياة الخضر ،

=لأحد من الأمة ، فليجدد إسلامه .... " أنظر " شرح العقيدة الطحاوية (٥٧٧)



وأخيراً

من بيان الحقائق السالفة تتضح لنا الصورة الحقيقية لقصة الخضر ـ عليه السلام ـ والاعتقاد الواجب فيه حسب الكتاب والسنة . ولكن المتصوفة جعلوا من هذه القصة شيئًا مختلفًا تمامًا . فقد زعموا أن الخضر حي إلى أبد الدهر، وأنه صاحب شريعة وعلم باطني يختلف عن علوم الشريعة الظاهرية، وأنه وليّ وليس بنبي، وأن علمه علم لدني موهوب له من الله بغير وحي الأنبياء وأن هذه العلوم تنزل إلى جميع الأولياء في كل وقت قبل بعثة الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وبعد بعثته، وأن هذه العلوم أكبر وأعظم من العلوم التي مع الأنبياء، بل وعلوم الأنبياء لا تدانيها ولا تضاهيها، فكما أن الخضر وهو وليّ فقط في زعمهم كان أعلم من موسى فكذلك الأولياء من أمة محمد هم أعلم من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأن محمدًا عالم بالشريعة الظاهرة فقط، والولي عالم بالحقيقة الصوفية، وعلماء الحقيقة أعلم من علماء الشريعة، وزعموا كذلك أن الخضر يلتقي بالأولياء ويعلمهم هذه الحقائق ويأخذ لهم العهود الصوفية، وأن الحقائق الصوفية تختلف عن الحقيقة المحمدية ولذلك فلكل ولي شريعته المستقلة فما يكون معصية في الشريعة كشرب الخمر والزنا واللواط، قد يكون حقيقة صوفية وقربة إلى الله حسب العلم الباطني، وكذلك في أمر العقائد ومسائل الإيمان فلكل ولي كشفه الخاص، وعلمه الخاص اللدني الذي قد يختلف عن الوحي النبوي . .



وهكذا جعل المتصوفة من قصة الخضر بابًا عظيمًا لإدخال كل أنواع الخرافات والزندقة والجهل والإسفاف . . ، بل بلغ الهذيان وحده عندهم حيث يوجد من زعم منهم أن الخضر لا يصلي لأنه على شريعة خاصة ! ! ومنهم من زعم أن الخضر يصلي ولكن على المذهب الحنفي ! !

ولكن صوفيًا آخر يزعم أنه رأى الخضر يصلي ولكن على المذهب الشافعي ! ! بل وأكثر من ذلك زعموا أن الخضر هو الذي يلقنه أذكار الطريقة الإدريسية والسنوسية .

وهكذا أصبح الخضر الصوفي هذا ألعوبة عظيمة، ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا في كل مكان في الأرض تقريبًا مكانًا زعموا أن الخضر جلس فيه أو رآه صوفي عنده، ولذلك أصبح له في كل أرض من أراضي الإسلام مقام ومزار، تذبح فيه الذبائح، وتقدم فيه القرابين، وينتفع بذلك الكذابون والغشاشون .

باختصار لقد تحول الخضر إلى قصة خرافية كبيرة أشبه بقصة ما يسمونه بالسوبرمان الذي يطير في كل مكان، ويلتقي بالأصدقاء والخلان في كل البلدان، ويشرع للناس ما شاء من عبادات وقربات، ويلقن الأذكار وينشئ الطرق الصوفية، ويعمد الأولياء والأقطاب، ويولي من يشاء، ويعزل من يشاء، وما عليك إذا أردت لقاء الخضر إلا أن تذكر مجموعة من الأذكار فيأتيك الخضر في الحال، ويبشرك بما تشاء من البشارات، ويجعلك وليًا من الأولياء، ويعطيك علومًا لدنية لم يعلمها الرسل أنفسهم ولا خطرت لهم على بال .